

المقابر

البرجان

Les Borgana ou Varègues

من هم البرجان الذين كثر ذكرهم في كتب العرب التاريخية القديمة وما سمعهم باللغة الفرنجية؟ هذا سؤال يجب ان يقف على جوابه كل من يهتم بالاطلاع على اخبار الاقدمين والامم السالفة. فأقول: اذا اردنا الوضوح في هذه المسألة فيجدر بنا ان نقسم البحث الى ثلاثة اقسام وهي: قسم نذكر فيه كلام مؤرخي العرب او مشاهيرهم. وقسم نذكر فيه آراء لغويي العرب وقسم نأتي فيه على ما صرح به علماء الافرنج ومستشرقهم ثم نختم هذه الابواب الثلاثة بخاتمة تكون بمنزلة فصل الخطاب.

١. القسم الاول كلام مؤرخي العرب او مشاهيرهم

اول من ذكر البرجان من جغرافي العرب هو اول مؤلف عربي صنف في وصف البلدان اعني «ابازيد احمد البلخي صاحب «كتاب صور الاقاليم» المتوفى ليلة السبت لتسع مئة من ذي النعدة سنة ٣٢٢ هـ (= ٣ تشرين الثاني ٩٣٣ م) اذ يقول: «اما مملكة الاسلام فان شرقها (في عهد المؤلف) الهند وفارس. وغربها مملكة الروم وما يتصل بها من الارمن واللات والبرجان والسريز والخزر والروس والبلغار والصقالبة وطائفة من الترك. وشمالها مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الانراك ومنها بحر فارس» اه المطلوب من ايراد «وقال ابن خردادبة: «والعمل الثاني (من بلاد الروم) عمل ترائية وحده من المشرق السور ومن الجنوب عمل مقدونية ومن الغرب بلاد برجان ومن الشمال بحر الخزر» وقد

جاء في كتاب المسالك والممالك ذكر البرجان مراراً عديدة وكلها بهذا المعنى
وقال ابن الفقيه في كتاب البلدان : « واليهما (اي الى الري) تقع تجارات ارمينية
وأذربيجان وخراسان والخرز وبلاد برجان » اهـ

واما اليعقة وبني فلم يعرض لذكرهم . ومن ضرب صفحا عن ذكرهم ايضا الاصطخري
وابن حوقل والمتقدمي وقدامة بن جعفر والبكري والبيروني

وقال ابن الوردي عن ارض البرجان ما حرقه : « هي ارض عظيمة واسعة بها من
البرجان ام لا تحصى وهي امة طاغية قاسية بلادهم واغلة في الشمال » ويقول عن ارض
البلغار ليبين لك انها ليست ارض اولئك كما زعم ذلك بعض المتأخرين او المعاصرين :
« هي ارض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس في الشتاء الى ثلاث ساعات
ونصف ساعة » قال الجواليقي : « ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم
مقدار ما اصلي اربع صلوات كل صلاة في عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل
الافامة والنسبيح . وعماراتها متصلة بعمارة الروم . وهم ام عظيمة ومدنيتهم تسمى بلغار
وهي مدنيته عظيمة يخرج واصفها الى حد التكدب »

وقال الطبري (١ : ٢١٨) من ولد يوان : الصقالبة وبرجان . (وفي ١ : ٢٢٩) وملك (افر يذون
ابنه) سلاً : الروم والصقالبة والبرجان وما في حدود ذلك . (وفي ١ : ٩٠٠) : « وانوشروان
غزا برجان ثم رجع فبنى الباب والابواب » (وفي ٢ : ١٣١٧) وفي هذه السنة (اي سنة
٩٨) اغارت برجان على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلعة من الناس فامده سليمان بن عبد
الملك بمساعدة او عمرو بن قيس في جمع فمكرت بهم الصقالبة . ثم هزمهم الله بعد ان
قتلوا شراحيل بن عبدة . اهـ (وفي ٣ : ٧٧٥) وقتل في هذه السنة (سنة ١٩٣) تقفور ملك الروم
في حرب برجان » (وفي ٣ : ١٤٥٠) وقد كان اذن (ملك الروم في سنة ٨٢٤٦) لوفود
برجان وغيرهم ممن ورد عليه . اهـ

وقال المسعودي في كتاب التنبيه : « وسد الاقليم الخامس بحر الشام الى اقصى ارض
الروم مما يلي البحر الى تراقية وبلاد برجان والصقالبة والابر الى حد ارض ياجوج
وماجوج » وقال في موضع آخر من كتابه المذكور : ان السبب في ذلك (في انحصار
الملك قسطنطين على اعدائه) ظهور صليب له نوري في السماء في نومه في حال حربه مع
ملك برجان وانه قيل له : استنصر به على عدوك تنصر عليه . اهـ

وقال (في ص ١٤١) : وقد دخل كثير منهم (من الاجانب) في وقتنا هذا في

جملة الروم كدخول الارمن والبرغر وهم نوع من الصقالبة والبيجناك من الانراك ففتحوا بهم كثيراً من حصونهم التي تلي الثغور الشامية وجعلوهم بازاء برجان وغيرهم من الامم المتأبدة بهم والمحيطه بملكهم ٠٠٠ وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا السبب في كيفية بناء القسطنطينية والتنازع في ذلك ٠ وقول من قال ماورا الخليج كان من ارض برجان فاحتال قسطنطين على ملك برجان لعلمه بالموضع وحصانه حتى اذن له في بنائها ٠

وقال (في ص ١٦٤) لحق (بسطيانس) بملك الخزر مستنجداً به وتزوج هناك فلم يرعندهم مايجب فصار الى طوفلا ملك برجان ٠٠٠٠ وقد كان شرط لطوفلا ملك برجان اذا رجع الملك اليه ان يحمل اليه في كل سنة خراجاً وكان يفعل ذلك ٠٠٠

وقال (في ص ١٦٨) وكان مقتل تقفور في حرب كانت بينه وبين برجان في سنة ١٩٣ وقد اتينا على اخباره مع الرشيد وحروبه ابرجان وقتلهم اياه ٠

وقال (في ص ١٨٣) « وقد ذكر » خبر السور المسمى بالرومية مقرون بئسفس بذلك السور الطويل الحاجز بين بلاد برجان وبين البنود الحمسة التي وراء القسطنطينية ٠٠٠ وقال « في ص ١٨٤ » وقرب من هذا الجبل « جبل القبق » من الامم كاللان والسرير والخزر وجرزان والابخاز والصنارية وكشك والكاسكية وغيرهم والابر وبرجان والروس والبرغر والافرنجة والصقالبة ٠٠

وقال « في ص ١٩١ » ومن جاورهم (اي الروم) من الممالك : من برجان والابر والبرغر والصقالبة والخزر وغيرهم ٠٠٠

وقال (في ص ١٩٦) « وقد ذكرنا » ماجرى بين الروم وبرجان والبرغر والترك وغيرهم من الوقائع المشهورة والحروب المذكورة ٠٠

وقال المهرودي في كتابه الآخر مروج الذهب : (٢ : ١٦ طبعة باريس) « وشن الغارات (اي ملك البرغر يريد البلغار) حولها (اي حول القسطنطينية) الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة ٠٠٠ » وقال (في ص ٣١١ من ذلك الجزء) ٠٠٠ وقد كان له (اي لقسطنطين الملك) في بنائها خبر طريف مع بعض ملوك برجان خلوف دخله من بعض ملوك آل ساسان ٠٠٠ وقال (في ص ٣١٤) وكان السبب في دخول قسطنطين بن هلافي في دين النصرانية والرغبة فيها ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان اوغيرهم من الامم فكانت الحرب بينهم سمجالات نحواً من سنة ٠٠٠ وقال (في ٦٦ : ٣) الافرنجة والصقالبة والنوكبرد والاشبان والياجوج والماجوج

والترك والخزر وبران واللان والجلالة... وقال (في ص ٧٨) ولربما اجتمع عليهم (على اهل الاندلس) من الام من ولد يافث من الجلالة وبران وفرنجة وغيرها من الال... وقال «في ٣٨:٤» عمل الترك لخانان سبع مائة فرسخ في خمسمائة... اي طوله... وعرضه... عمل الخزر واللان سبع مائة فرسخ في خمسمائة فرسخ... عمل برجان ألف وخمسمائة فرسخ في ثلثمائة فرسخ... عمل الصقالبة ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ... وقال «في ١٣٤:٧» وفي هذه السنة وهي سنة ٢٢٣ خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره معه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاؤهم من ملوك الامم حتى نزل مدينة زبطرة من الثغر الخزري ففتحها بالسيف...

وقال ابن رسته: الاقليم السادس يبتدي من المشرق ويمر على بلاد ماجوح ثم على على بلاد الخزر فيقطع بحر طبرستان الى بلاد الروم فيمر على جرزات واماسيا وهرقلة وخطايذون والقسطنطينية وبلاد برجان وينتهي الى بحر المغرب.

الاقليم السابع يبتدي من المشرق من شمال ماجوح ثم يمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال ثم يقطع بحر الروم فيمر ببلاد برجان والصقالبة وينتهي الى بحر المغرب.

واما ما وراء هذه الاقاليم الى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فانه يبتدي من المشرق من بلاد ماجوح ثم يمر على بلاد التفرغز وارض الترك ثم على بلاد اللان ثم على البر ثم على برجان والصقالبة وينتهي الى بحر المغرب.

وقال في موضع آخر: ومن هذه المدينة (اي رومية) تركب البحر فتسير ثلاثة اشهر حتى تنتهي الى بلاد ملك برجان وتسير منها في جبال وعقاب شهراً واحداً حتى تنتهي الى بلاد فرنجة... اهـ.

وقال ياقوت: برجان بالجم. بلد من نواحي الخزر. قال النجمون: هو في الاقليم السادس وطوله اربعون درجة وعرضه خمس واربعون درجة وكان المسلمون غزوه في ايام عثمان رضي... اهـ.

وقال البلخي في كتاب البدء والتاريخ (٦٤:١) سمعت قوماً من برجان يسمونه (اي الله) ادفوا. فسألهم عن اسم الصنم فقالوا: فغ... وقال (في ٢٦:٣) فنهزم (من اولاد يافث) الترك والخزر والصقالبة وبران واشبان وياجوج وماجوج سنة وثلاثون لساناً... وقال (في ٥٣:٤) الاقليم السادس: يبتدي من المشرق فيمر على

بلاد باجوج وماجوج ثم على بلاد الخزر ثم على وسط بحر جرجان الى بلاد الروم فيمر على جرجان وهرقلة وقسطنطينية وبلاد برجان الى بحر المغرب . قال اهل هذا العلم : اما ماوراء هذه الاقاليم الى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فانه يبيد من المشرق من بلاد باجوج وماجوج فيمر على بلاد التفرغز وارض الترك وعلى بلاد اللان ثم على بلاد برجان ثم على شمال الصقالبة الى ان ينتهي الى بحر المغرب . « اه »

وقال ابو الفداء في تقويم البلدان : برشان بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملثة وفتح الشين المعجمة ثم الف ونون في الآخر . ويقال لها ايضا برجان بالجيم . كانت قاعدة البلاد . قال ابن سعيد : و برشان كانت قاعدة الامة الذين يقال لهم برجان وكان لهم شهرة وبأس في قديم الزمان فاستولت عليهم الالمانيه وبادوهم حتى لم يبق منهم احد ولا بقي لهم اثر . « اه »

وقال القرماني : برجان بلاد غائصة في جهة الشمال فيها قصر النهار الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس واهلها بحوس . « اه » وقال عن بلغار : مدينة عظيمة (كذا والمراد هنا قاعدة البلغار) على ساحل بحر مانطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط . وسورها من ام الترك ما لا يعد ولا يحصى . والبرد عندهم شديد جداً لا يكاد الثلج ان ينقطع عن ارضهم صيفاً وشتاءً . « اه »

وقال ابن الاثير في (٢٨٥ : ١ من طبعة مصر) ومن ولد يوان (والاصح يوان بالمشاة المختصة) الصقالبة وبرجان والاشبان كانوا في القديم بأرض الروم قبل ان يقع فيها من وقع من ولد العيص بن اسحق وغيرهم . وقال (في ١١٦) ثم ملك اسطينان (اي أسطينانس او إسطينيان) المعروف بالآخرم تسع سنين ايام عبد الملك ثم خلعه الروم وخرموا انفه وحمل الى بعض الجزائر فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك برجان . ثم ملك بعده لونطش ثلاث سنين ايام عبد الملك ثم ترك الملك وترهب . ثم ملك السمين المعروف بالطرسومي سبع سنين فقصده اسطينان واهل برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك ايام الوليد بن عبد الملك واستقر اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجاً كل سنة فعسف الروم وقتل بها خلقاً كثيراً فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثاني ستين ونصفاً . « اه » وقال (في ص ١١٧) وجرى بين نقفور وبين برجان حرب سنة ١٩٣ فقتل فيها « اه » . « اه » وقال (في ص ١٥٤) عن كسرى انوشروان عاد الى

المدائن وغزا البرجان ثم رجع وارسل جنده الى اليمن « ١٠٠ هـ ثم قال (في ص ٥٥ :) وقوي امره (اي انوشروان) وغزا فرغانة والبرجان وعاد فبنى مدينة الشابران « ١٠٠ هـ وقال (في ٥ : ١٠) وفي هذه السنة (اي ٩٨) فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد اغار على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة فكتب الى سليمان يستدع فأمده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا « ١٠٠ هـ .

وانت ترى ان ما نقلناه هنا عن ابن الاثير يكاد يكون نص الطبري بعينه . ومثل هذين النصين كلام ابن خلدون فهذا تضرب صفحا عن ذكره . والى هنا ايضا انتهى ما جمعناه من كتب اشهر المؤرخين واهل التخطيط وان كان ثم غير هؤلاء الا انهم يعدون من النقلة لا من المصنفين الاصيلين . وهذا يدل على سبب عدولنا عن ذكر نصوصهم لاستغنائنا عنهم باقوال الكتاب الاقدمين اصحاب القدم الراسخة في هذا الموضوع

٢٠ القسم الثاني نصوص لغويي العرب

قال الفيروز ابادي في القاموس : برجان كعثان : جنس من الروم . « وزاد السيد المرتضى في تاج العروس : « يسمون كذلك قال الاعشى :

وهراقل يوم ذي سائذ ما من بني برجان في الباس رجع
يقول : هم رجع على بني برجان اي هم ارجح في القتال وشدة البأس منهم « ١٠٠ هـ . وهذا الكلام كله هو نص ابن منظور بحرفه . وقد اخذه المرتضى عنه ولم يبه عليه . وقال ابن الوردي : البرجان امة بل ام طاغية مثلثون . بلادهم متوغلة في الشمال وسيرهم منقطعة لبعدهم عنا وجفاء طباعهم « ١٠٠ هـ .

وقال في المغرب للجواليقي : برجات . اسم اعجمي وقد تكلم به العرب قال الاعشى : « من بني برجان في الناس رجع . « وقال الجوهري في الصحاح :

« وهرقلاً يوم ذي سائذ ما من بني برجان ذي الباس رجع . « ولم يزد على هذا القدر مع اختلاف الرواية بينه وبين صاحب اللسان والتاج . وقال المطرزي في المغرب : برجان جنس من الروم بلادهم قرية من القسطنطينية وبلاد الصقالبة قرية منهم .

وقال صاحب الاوقيانوس : برجان عَنَى وزن عثمان اسم جنس من الروم وفي كتاب المغرب للمطرزي (ما ذكرناه آنفاً) وفي كتاب الخريدة لابن الوردي (ما نقلناه فويق هذا) ثم قال : وعليه فيؤخذ من هذا الكلام وعن سائر ماورد في كتب تخطيط البلدان ان برجان وبغدان هما بلاد وجيل معروفان بكونان وراء نهر الطونة . فمن المحتمل اذاً ان تكون كلمة برجان مربة عن بوجاق (كذا) ويراد ببوجاق البلاد المعروفة باسم بسرائية) بل ولعل الارجح ان تكون برجان تعريب ببغدان . اهـ تعريباً

ومن الغريب ان القلقشندي الذي وضع كتاباً في الانساب وذكر انساب كثير من الاجيال والامم والشعوب لم يتعرض لذكر البرجان . ومن اغفل التنويه بهم سائر اللغويين من العرب كصاحب الجهرة وتهذيب اللغة والمحيط والمجمل والمخصص والمحكم والجامع لديوان العرب والعباب واساس البلاغة والمصباح المنير ومجمع البحرين ومطلع الثيرين والبابوس الى آخر ما هنالك .

واما صاحب محيط المحيط اي البستاني فانه نقل كلام المطرزي ولم يصرح باسم المنقول عنه . وصاحب اقرب الموارد لم يذكر البرجان بمعنى هذا الجيل من الناس . وتقف عند هذا الحد من ذكر نصوص اللغويين .

القسم الثالث رأي مستشرقى الافرنج

ذهب اغلب المستشرقين الى ان المراد بالبرجان : البلغار . وهذا لا يمكن ان يكون صحيحاً البتة كما سنثبت في ذيل هذا القسم . على ان بعضاً منهم اتفقوا الى ما في هذا التوحيد بين اللفظين من الغرابة والبعد لرويتهم كثيرين من كتاب العرب جمعوا في عبارة واحدة بين البرجان والبلغار وميزوا بين الجيلين تمييزاً بيناً فاستنتجوا ان القومين ليسا بواحد بل هما اثنان وان كانا في اغلب الاحايين متخالفين متفقين في الهجوم والدفاع وفي القتال والفرار .

على ان بعض الافرنج ذهبوا الى ان المراد بالبرجان في بعض عبارات الكتاب من العرب قوم يكونون في افرنجة (افرنسة) وهم المعروفون باسم البرجون او البرغون اي هم المعروفون باللغة الفرنسية باسم Bouzguignons وهم محقون في ذلك . مثلاً ما قال السعودي في عبارته (في ١٦ : ٢) وفي عبارته (في ٧٨ : ٣) فلا شك ان المراد بالبرجان

هناك البرجون والبرقون . وهذا النصيف قريب من البرجان فظن المؤلف الاول او ناسخ الكتاب ان البرجون والبرجان شي واحد . والحال : ان الامر على خلاف ما يظن وان كان بين اللغطين تناسب في الاشتقاق . ولهذا فقد اصاب الغافل بريه دميثار Barbir de meynard حينما ذكر هذه العبارة : « وبشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالفة والافرنجة » ان المراد بهؤلاء البرجان : Les Bourguignons لكنه لم يصب في قوله انهم البلغار في كلام المسعودي في ٦٦:٣ و ٧٨:٣ ثم ١٣٤:٤ ثم ٣٨:٤ فلو ذكرهم باسمهم البرجان كما فعل في ٣١:٢ و ٣١:٥ لكان اولى له . ولهذا فقد اصاب في مواطن واخطأ في مواطن أخرى .

واما العلامة دي كوي M. J. de Goeje فانه لم ينقل الى اللاتينية اسم البرجان كل مرة وردت في الطبري . ولما في ترجمته لكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة فانه نقلها الى لفظة بلغار Bulgares في ص ٥٩٢ . ٥٧١ . ٢٥٧١ . واما في ٢٥٧١ و ٢٥٧٢ فقد ابقاها على لفظها « برجان » . كأنه قد اكتفى بما المع اليه وبان المراد من البرجان « البلغار » .

وقد صرح فريتاغ انه لا يعرف على التحقيق من هم هؤلاء المعروفون باسم البرجان . على انه في الآخر ذهب الى ان قولهم : اسرق من برجان « يراد بهم هؤلاء الاقوام . وقد قال في مستهل كلامه عن البرجان : برجان اسم لص او لصوص . وقد تابعه في هذا الوهم قزميزكي . وقد وهم كلاهما . فان اللص المشهور بـ . برجان هو غير جيل البرجان فاللص برجان كان من ناحية الكوفة . صلب لسرقته فسرق وهو مصلوب . وذلك انه قال لحافظه « مر الى تلك الخربة فان لي فيها مالا وانا احفظ برذونك . فلما غاب عنه قال لواحد من : « اخذ البرذون فهو لك » . (راجع فرائد اللآل في مجمع الامثال ١: ٢٩٣) واما برجان الآخرون فهم اقوام يجاورون البلغار وليسوا بهم . وكانوا اهل غزو ولاصوصا شأن سائر الناس في غير العصور قبل العمران الحديث . ولهذا فقول فريتاغ وقزميزكي انهم من اللصوص وهم ظاهرا وخيطة بين فليحفظ . هذا فضلا عن انك لا ترى واحدا من ابناء العرب ذهب الى ان اللص برجان هو من قوم البرجان . او ان البرجان هم من اللصوص ومنه قولهم « اسرق من برجان » . كقولهم هم اسرق من قوم برجان .

والظاهر ان اول مستشرق ذهب الى ان البرجان هم البلغار العلامة كانزميز في الكتاب الذي نشره في باريس لمؤلفه رشيد الدين وترجمه الى اللغة الفرنسية مع

حواش نفيسة نزرى بعقود الجمان . وقد رأيت هذا الكتاب مراراً عديدة في مكتبة الحاج علي الآلوسي من مبعوثي بغداد . وهو اليوم في الاستانة ومكتبته مغفلة لا يدخلها داخل ولو كان من اخص اقرائه . ولما كان مقام كاترمير من ارفع المقامات في العلم تابعه الكثيرون اعتماداً عليه . والبائن ان العلامة رينو *Beinaud* في ترجمته لكتاب تقويم البلدان تأليف ابي الفداء لم يقطع كل القطع برأي وطنيه كاترمير لانه ابقى كلمة برجان على حالتها في ص ٢٨٣ من الجزء الاول من المجلد الاول وفي ص ٣١٣ من ذلك الجزء بعينه ثم قال مامعربه : « الظاهر كلمة « برجان » تعني بعض الاحيان « البلغار » المجاورين لنهر الطونة . راجع حواشي المسيو كاترمير على كتاب تاريخ رشيد الدين ص ٤٠٥ وراجع ايضاً تصنيف المسيو دوصون في كلامه عن اقوام جبل قاف ص ٢٦٠ ومن المرجح ايضاً ان هذا الاسم يشمل الابري والمرب . اه كلام رينو

فانت ترى انه لايجزم بصحة هذا القول كل الجزم بل يذكره بكل تحفظ وتحذره لانه رأى انه اذا صح هذا التأويل في مواضع فهو لا يصح في عدة مواطن

واما اقوى براهين كاترمير على ان البرجان هم البلغار المجاورون لنهر الطونة هو هذا على ما تذكر : « بقول المسعودي ان يستينان الثاني المشهور بالاخرم لاذ بتوافيل ملك البرجان والحال ان كتيبة اليونان يذكرون ذلك عن ملك البلغار اذن البرجان هم البلغار » اه كلام العلامة محصلاً بمعناه . فاقول : نص المسعودي هو هذا : « وفي هذه السنة وهي سنة ٢٢٣ خروج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغار والصقالبة وغيرهم » فيتضح من هذا الكلام ان البرجان غير البرغار او البلغار والا لما فرق بين اللغظين بل انهم قوم مخالفون للبرغار كما كان الصقالبة مخالفين لهم ايضاً واكتفاء اليونان بذكر البرغار فقط لا يدل على انه لم يكن معهم برجان وصقالبة بل انما ذهبوا الى ذكر البلغار اما لكثرتهم واما لشهرتهم واما لانهم اذا ذكروا البلغار فهم قراء اولئك الزمان حلفاء البلغار ايضاً البرجان والصقالبة او لعل هناك سبباً آخر لا يصل الى معرفته عقلنا القاصر .

وعلى كل حال فان كلام المسعودي صريح كل الصراحة ان البرجان قوم كانوا مع البلغار وليسوا اياهم . بل هم الذين نعيمهم في كلامنا الآتي

واما آراء سائر المستشرقين فلا حاجة الى ذكرها لانه اذا كان مقدموهم وزعماءهم على هذا التأويل فلا يبعد تأويل من جاء بعدهم واخذ عنهم بعداً يذكر ومن ثم نكون

أراؤهم منحصرة في ثلاثة تأويل: فالأغلب يذهب الى انهم والبلغار جيل واحد منهم من يقول بان البرجان في بعض المواطن تفيد البرجون او البرغونيين والطائفة الاخرى تبقى اللفظة على وجهها لانها لم ترها موافقة لمعنى البلغار

على ان هناك مذهبا رابعا بل وخامسا لا ينسب او ينسبان الى واحد من المستشرقين بل الى عالم جليل من علماء الاتراك ولغو يهيم اريد به عاصم افندي صاحب الاوقيانوس ومترجم القاموس فانه يظن ان البرجان تعريب بوجاق ويرجع عليه كون اللفظة تعريب بغدان وكلا اللفظين وان كانا يتقاربان في الكتابة الا انهما يتعدان كل الابتعاد في النطق والتلفظ هذا فضلا عن ان ابدال الحروف وسننه لا توافق كل الموافقة هذا التصحيف البعيد الوقوع الا بتكلف وتعمل واعبات لا إغناات وراه

٤ خاتمة النبذة وفيها ذكر رأينا

من قرأ بترو وتدير ما كتبناه الى هنا وانعم النظر في الشواهد التي نقلناها عن كسبة العرب على اختلاف عصورهم يحكم حكما باتا بان البرجان غير البلغار وبالعكس واليك خلاصة ما قاله العرب عنهم مجموعة هنا :

البرجان جيل من الناس بلادهم غائصة في جهة الشمال في قصر النهار الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة . وبالعكس . واهلها مجوس طغاة بغاة قساة وسيرهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم . وقد تنصروا في عصور النصرانية الاولى بعد ان غادروا بلادهم واقاموا بجوار البلغار من جهة وبقرب الصقالية من الجهة الاخرى وكانوا تارة مهادنين للبلغار ومواليهم ومحالفهم وطورا اعداءهم وهاجمين عليهم وغازين ايامهم . شأن الجار للجار . فهذا كله لا يصح الا على الامة المعروفة هذا الان فيج باسم *Varègues* ويقال فيها عندهم *Varangien* او *Variaguer* كما ان العرب اخذوا هذه اللفظة عن اليونان وهم يكتبون الفاء الفارسية المثلثة الفوقية بآ مرحدة تخفية سهل سبب تعاقب الفاء والباء . والكلمة هي في الاصل *Varg* ومعناها «المنفي» او «الافاق» ثم توهموا فيها الافراد كما هو الامر حقيقة فجمعوها على فعلان فقالوا فيها «برجانا» كما قالوا في جمع ظهر «ظهر انا» .

والبرجان على التحقيق قوم افاقون اصل اقليهم من اسكندرية واية ثم انضم اليهم اناس آخرون من عناصر اخرى كالروس والصقالية والأبر والسرب والبلغار فاجتمع

منهم امة قائمة بنفسها فاثبتها الالمانيون فافتوها عن آخرها .

هذا ماظهر لنا على وجه التحقيق بعد ان طالعنا عدة مؤلفات عربية وافرنجية
وبعد ان وقفنا على آراء بوغودين Logodine وشلوتز Schuetzer
وجدعونوف Gédéonov وكستوماروف Kostomarow وهوفانسكي
Hovansky وآمي بوه Ami Boué وكاتس Kanitz وليجه
Léger ودلافلاي Ed. Laveleye وغيرهم .

وان كان لواحد من القراء ما يهدم رأينا فمعول برأيهنه قليلاً ثابته ونحن له من اعظم
الشاكركين لان غايتنا البحث عن الحقيقة لا التمسك برأينا ففى ما رأينا وجهها العريض
نسير لئلا بضائه . وفقنا الله الى ما به كل خير بغداد : ساتسنا

الفتوى في الاسلام

« لثمة ماورد في الجزئين الماضيين »

(حاجة المفتين الى معرفة العلوم الرياضية)

ان هذه العلوم الجليلة — الرياضية — كان عني بها من سلفنا واثمتنا من لا يزال اسمه
كالبدر في الساعات وثله وآثاره مرجعاً لحل العويصات مثل الحافظ بن حبان صاحب
الصحيح وحجة الاسلام الغزالي وفخر الدين الرازي وولي الدين ابن خلدون والامام
ابن رشد وسيف الدين الآمدي والحارثي وابن عبد ربه وابن الملاح وابي الصلت
الداني الاندلسي والرشيد بن الزبير الاسواني والمبشر بن فاتك الاموي والشيوخ السويدي
والفخر الفارسي والنطب المصري والموفق عبداللطيف البغدادي وابن البيطار وافضل
الدين الطنجي وشمس الدين الاصمغاني وابن النفيس والفطرب الرازي والسيد الشريف
الجرجاني وسعد الدين التفتازاني وبدر الدين ابن جماعة وقاضي القضاة الهروي وعلاء
الدين البخاري وشهاب الدين ابن المدي والفتي السبكي ومن لا يحصى من الائمة كما تراء
في طبقات الحكماء وفي حسن المحاضرة للسيوطي وسواهما من توارىخ الاعلام ووفيات
الاعيان وكثر من كان فيهم من الفضلاء والحفاظ والرواة والمتكلمين والمفتين العدول
الثقات ولو ضم اليهم غيرهم ليبلغ مجلدات